مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٢٠٢٣/٤/٢٥ تاريخ قبول المقال: ٢٠٢٤/٣/٦

Science and its Place as a Cultural Element in the Majma 'al-Amthal Maidani

Amene Khazaeel[1], Hassan Dadkhah*[2], Mahmoud Abdanan[3]

1. PhD graduate Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
2. professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran. (The Corresponding Author): h.dadkhah@scu.ac.ir
3. professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Abstract

Majma 'al-Amthal Maidani Field is a valuable and comprehensive literary treasure among books of Arabic proverbs and rulings, the reading and decipherment of which can help us to recognize various sciences as one of the cultural elements in the Arab lands. To help to understand the culture of these lands at a certain time. This book is the result of the collection of Abolfazl Maidani, who lived in the fifth and sixth centuries AH and died in 518 AH, is a famous Iranian writer, linguist, and author. The present research has studied and analyzed the proverbs and rulings of the Field Proverbs Assembly with a descriptive-analytical method to obtain the various sciences in this book and their description and interpretation. For this purpose, to better explain this cultural element, in addition to relying on the main source, we have done library research on many books, especially books on the history of Arabic and Persian literature. A very high percentage of these parables and pearls of wisdom reflect the sciences that existed in the pre-Islamic era and show the skills of people who have emerged as a result of experience and being influenced by the environment. As a result, after addressing the importance of science and knowledge, the existing sciences can be divided into two parts: sciences related to social and geographical living conditions and other sciences.

Keywords: Amsal-o Hekam, Majma al-Amthal, Science, Cultural Element.

العلوم ومكانتها في مجمع الأمثال الميداني

آمنه خزاعل[١]، حسن دادخواه تهراني*[٢]، محمود آبدانان مهدي زاده[٣]

١. خريجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران (الكاتب المسؤول)؛

h.dadkhah@scu.ac.ir

٣. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

الملخص

يُعدُّ كتاب مجمع الأمثال الميداني كنزاً أدبياً قيماً وشاملاً بين كتب الأمثال والحكم العربيّة والتي تساعدنا قراءته وفك رموزه في فهم العلوم المختلفة كإحدى العناصر الثقافية في البلاد العربيّة وهو في الواقع يساعدنا في فهم ثقافة هذه البلاد في فترة زمنيّة معينة. إنّ هذا الكتاب هو حصيلة جهد أبي الفضل الميداني – الذي عاش في القرنين الخامس والسادس للهجرة وتوفي عام ٥١٨ ق – وهو كاتب ولغوي ومؤلف إيراني شهير. قام البحث التالي بتحليل وتبيين الأمثال والحكم التي وردت في هذا الكتاب وذلك عبرالمنهج الوصفي–التحليلي وبهدف الحصول على العلوم المختلفة الواردة فيه وشرحها وتفسيرها، لهذا من أجل وصف هذا العنصر الثقافي وشرحه بشكل أفضل بالإضافة إلى الاعتماد على المصدر الرئيسي، قمنا أيضاً بإجراء أبحاث في المكتبات في العديد من الكتب وخاصة الكتب التي تبيّن تاريخ العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام وما بعده. وجدير بالذكر أنّ نسبة بالغة جداً من هذه الأمثال والحكم تعكس العلوم التي كانت موجودة في العصر الجاهليّ وتدلّ على مهارة الأشخاص الذين مارسوها نتيجة للتجربة وتأثيراً بالبيئة أو لأسباب أخرى، فلذلك بعد الطرق لأهميّة العلم والمعرفة من خلال الأمثال والحكم يمكن تقسيم العلوم الموجودة إلى قسمين: العلوم المنبعثة من ظروف الحياة الاجتماعيّة والجغرافيّة والعلوم الأخرى كالطب وعلم الوراثة وعلم التغذيّة وعلم الفيزياء و علم النفس.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربيّ،الأمثال والحكم، مجمع الأمثال، العلوم، العنصر الثّقافيّ.

١. المقدمه

إنّ العلم والمعرفة أحياناً تكون نتيجة لخبرة الناس وأحياناً تأتي بعد التدريب واكتساب المهارات وهذه علامة على التطوّرالثّقافيّ لذلك عندما يتم تقييم العلوم المختلفة في مجتمع ما فهذا يعني أنّ هذا العنصر الثّقافيّ يلعب دوراً أساسياً في مخيّلة الناس وأفكارهم في ذلك المجتمع. أحياناً يُعتقد أنّ خلق العلوم المختلفة وتقدمها وتعميمها ينتمي إلى العصر الجديد ويرجع ذلك إلى تطور التكنولوجيا، في حين أنَّ هذه الفكرة بعيدة كل البعد عن العدالة وقد تم تطوير العديد من العلوم في الماضي البعيد وبين البدو الذين كانوا يعيشون في العصر الجاهليّ وهذا ما يمكن الحصول عليه من خلال تحليل الأمثال والحكم التي خرجت من أفواههم.

فقمنا ببحث أدبي – ثقافي في مجال أحد الأنواع الأدبيّة، أي الأمثال والحكم وذلك من أجل التعرف على عنصر ثقافي أي العلم والمعرفة في الأراضي العربيّة خاصة جزيرة العرب في العصر الجاهلي وفهم هذه العلوم، لذلك إخترنا كتاب "مجمع الأمثال الميداني" لأنّه الكتاب الأكثر شمولاً في الأمثال والحكم العربيّة في العالم العربي. إنَّ هذا الكتاب من أعمال أبي الفضل الميداني الأديب والكاتب واللغويّ الإيرانيّ الشهير الذي عاش في نيشابور في القرنين الخامس والسادس للهجرة وتوفي عام ٥١٨ ق، وقد قام بجمع الأمثال والحكم العربيّة التي راجت في العصر الجاهليّ وتلتها في ما بعد حتى عصره أي العصر العباسيّ الأول كي نبيّن العلوم المختلفة التي كانت موجودة في هذه الفترة لدى العرب ونتعرف عليها وعلى كيفيّة نشأتها ومكانتها عند العرب.

ما تحقق لنا في هذه الأمثال والحكم في مجال العلوم المختلفة في العصر الجاهليّ ومابعده هو تقسيم هذا العنصر الثّقافيّ إلى قسمين من العلوم المتعلقة بأحوال الحياة الإجتماعيّة والجغرافيّة والعلوم الأخرى ويشتمل كل جزء أيضاً على علم خاص وهو نتيجة خبرة الأشخاص المتمتعين به ومدى مهارتهم فيه.

١-١. أسئلة البحث

حاولنا في هذا البحث الإجابة على الأسئلة الرئيسيّة التاليّة:

١- ما العلوم المنعكسة في الأمثال والحكم الواردة في كتاب مجمع الأمثال للميداني؟

٢- ما مستوى أهمية العلم في مجمع الأمثال؟

٣- ما مدى تأثير البيئة والمجتمع في إنشاء هذه العلوم؟

١-٢. فرضيات البحث

على الرغم من عدم توسع العلم وتقدمه في العصر الجاهليّ والسنوات التي تلت ذلك في الأراضي العربية إلا أن هناك علوم قد ولدت بناءً على تجربة البدو وتأثيرهم من البيئة والتي كانت لها أهميّة خاصة بين الناس بسبب فتحها الطريق وتسهيل الأمور اليوميّة في الحياة. ويمكن الافتراض بأنَّ هذه العلوم بكل بساطتها وبدائيتها لعبت دوراً مهماً في خلق العلوم الجديدة والتوسع فيها.

١-٣. خلفية البحث

لطالما نوقشت العلوم في فترات مختلفة من تاريخ الأدب العربيّ وقام بدراستها الكثير من الكتاب وتلواً لذلك ظهر تاريخ العلوم وتفسيرها بما فيها علم الفلك والطب وعلم الأنساب وما إلى ذلك، بحسب ما هو مكتوب في الكتب والروايات والشعر التاريخيّة. إستنتجنا من خلال المناقشة التي أجريناها بأنّه حتى الآن لم يتم إجراء أي بحث في مجال دراسة هذه العلوم وتقسيمها ووصفها كجزء من الثقافة من منظور الأمثال والحكم العربية وهذا هو دليل على الحداثة في هذا البحث. من الدراسات التي أجريت في مجال مجمع الأمثال:

١- أطروحة "تحليل المعنى المعرفي للأمورالأخلاقيّة في مجمع المثال الميداني"(٢٠١١م) رسالة ماجستير من إعداد الطالبة خديجة رستمي خويجاني، طالبة في جامعة خرم آباد من محافظة لرستان، والتي تمت تحت إشراف محمود ميرزايي.

٢- أطروحة "دراسة مقارنة الأمثال المولدة للميداني" (٢٠١٨م) رسالة ماجستيرمن إعداد الطالبة هدية جهاني طالبة في جامعة رازي من كرمانشاه تحت إشراف وحيد سبزيان بور.

تتناول الأطروحة الأولى مجمع الأمثال فقط من النواحي التربويّة والأخلاقيّة، والأطروحة الثانيّة تدرس المقارنة لكتاب مجمع الأمثال في الأمثال المولدة التي تشكل جزءً من مجمع الأمثال و هذا يختلف تماماً عن الذي نريد أن نناقشه في هذا المقال.

١-٤. نبذه عن مجمع الأمثال الميداني

يعتبر كتاب "مجمع الأمثال الميداني" كتاب شـــامل لأنّه مرجع جيد للأمثال القديمة والحديثة وأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه‌السلام والصحابة، وهي الأقوال التي راجت بين الناس واشتهرت كالمثل وايضاً تكون مرجعاً جيداً في معرفة أيام العرب ومعتقداتهم وتقاليدهم وأسلوب حياة الناس في الأراضي العربية في فترة معينة من الزمن.

كما يقول الميداني نفسه عن كتابه، هو يحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ مثل – بما في ذلك الأمثال والحكم التي تعرف بأمثال المولدين وهناك حوالي ألف مثل – وقد تمّ تجميعها في ٣٠ فصلاً، ٢٨ منها مرتبة حسب الأبجديّة العربيّة والفصل ٢٩ من هذا الكتاب يتعلق بأيام العرب – اسم حروب الجزيرة العربيّة التي حدثت في العصر الجاهلي – ويحتوي الفصل ٣٠ على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم والإمام علي عليه السلام والخلفاء الراشدين.

١-٥. الفرق بين الحكمة والمثل

المثل والحكمة كلاهما يستخدمان للكناية عن أمرما والأغلب يكونان ثمرة حكاية أو تجربة ما لكن هناك فرق بينهما: "الهدف من المثل هو الحجة والبرهان ولكن الهدف من الحكمة الموعظة" (بديع يعقوب، ١٤١٥هـ: ٢٣/١). المثل هو نتيجة تجربة أو حالة وموقف مرَّ به الإنسان، ومن ثمَّ سميَّ بالمثل للإشارة إلى تلك الحادثة، ولكن الحكمة تصدر دون تجربة حقيقية، لذلك فهي ذات خصائص سلوكيّة وقيم أخلاقيَّة (أبوعلي، ١٤٠٢هـ:٤٨) وإنَّ الحكمة أعمُّ من المثل من حيث المعنى والمضمون ولها صفة أدبيَّة تتجاوز هذه الصفة في المثل؛ لأنَّ كلّ مثل حكمة، ولكن ليس كلّ حكمة مثلا (أنظر:عابدين، د.ت:٨)، فالحكمة تختلف عن المثل إختلافاً بارزاً على الرغم من أنَّ غالب الناس وأيضاً الأدباء لايهتمون بهذا الفرق ونرى استعمال عبارة "الأمثال و الحكم" دون التمييز بين المفردتين كأنَّهما تركيباً واحداً.

٢. طبيعة العلم وخلفيّته في جزيرة العرب

يعتبر العلم أحد العناصر الثّقافيّة للمجتمعات المختلفة في الفترات الماضيّة وقبل التكوين الكامل للعلم، استخدم الناس طرقاً غير علمية لتحقيق النتيجة المرجوّة وإعطاء الأسباب لها، أي أساليب غير مقبولة جداً في عالم اليوم الحديث؛ كالعرافة والتنجيم والسحر والعلاج بالطرق التقليدية وما إلى ذلك. لم يكن أهل الجزيرة العربية في العصر الجاهلي يبحثون عن السبب والنتيجة أوالفلسفة والتفكير العقلاني بل ينسبون كل العواقب والأحداث إلى أسباب خيالية أو خرافية.

يمكننا بالتأكيد أن نقول بأن ما عرفوه على أنه علم ربما تم إنشاءه بدون أساس علمي وقد ظهر بناءً على خبرتهم أو معتقداتهم، كما يعتقده شوقي ضيف: "العلم الذي كانوا على علم به كان مبنياً على خبرتهم غير المكتملة وليس على قواعد أو نظريات. كانوا بدواً وليس لديهم آراء في المجال العلمي أو الفكري" (ضيف، د. ت: ٨٥)، لكن العديد من هذه العلوم قد أثبتت في العصر الجديد أو تعتبر علماً مع اختلاف طريقة الحصول عليها واستنتاجها في هذا العصر وذلك على أساس النظرية ونتيجة للفكرالحديث.

٢-١. أهمية العلماء في مجمع الأمثال

إنَّ للعلماء دائماً دور قيم ومكانة عالية في المجتمع وغيابهم أو عدم كفاءتهم يترك أثراً مدمراً؛ لأنَّ الأمرين المذكورين يسببان الجهل والتخلف وعدم التقدم ويؤثّر على ثقافة المجتمع و ادبه و الكثيرمن المجالات الأخرى أيضاً وهذا واضح للعيان في المثلين أدناه؛ لأنَّهما يؤكّدان على المكانة القيّمة للعلماء وتأثيرهم على الناس و المجتمع:

١- «مَثلُ العالِمِ كالحُمَّة يأتيها البُعداءَ ويزهَدُ فيها القُرباء» (الميداني، ١٣٦٦هـ: ٢/٢٣٧).

٢- «إذا زلّ العالمُ زلَّ بزلته عالَمٌ» (*المصدر نفسه:* ١/ ٤٦).

كما وضحنا للعلماء أهميّة بالغة للغاية في المجتمع، خاصة عند العرب والمثلين أعلاه يبينان نظرتهم تجاه هذا الأمر و مدى مكانة العلماء عندهم، بشكل بارز.

٢-٢. القراءة والكتابة في مجمع الأمثال

الأمثال الموجودة في مجمع الأمثال وحكمه تبيّن لنا مدى تفشي الكتابة والقراءة في العصر الجاهليّ" لم يكن سكان البدو يعرفون القراءة والكتابة لكن بعض سكان المدينة في الجزيرة العربية تعلموا القراءة والكتابة. لأنَّ الآثار المتبقية من كتاباتهم على الأعمدة والقباب والأسوار لحكومات معين وسبأ وحمير في جنوب الجزيرة العربيّة تشير إلى ذلك" (الحوفي، د. ت: ٤١٤). والوضع في العهد الاسلامي قد اختلف: "عرف أهل الحجاز القراءة والكتابة إلى حد ما وفي وقت ظهور الإسلام كان هناك ١٧ رجلاً يعرفون القراءة والكتابة" (البلاذري، ١٣١٩هـ:٤٧١). لدرجة أنه خلال معركة بدر تم تحرير بعض المشركين من الأسر بتعليم ١٠ مسلمين القراءة والكتابة، كما أكّد القرآن الكريم على وجود الكتابة في تلك الفترة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١) و﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾ (البينة: ٢)؛ ذكر مثل هذه الآيات يعبرعن هذا الأمربأن الله يخاطب كل أمة حسب ما يألفونه. في مجال القراءة والكتابة هناك أمثال بارزة في "مجمع الأمثال" وهي من الأمثال العربية القديمة وهذا أيضاً دليل على وجود وأهمية هذا العنصر الثقافي فيما بينهم.

يشير المثل التالي إلى أول من بدأ الكتابة وهي الكتابات الأولى في الماضي البعيد:

١- «إنّما خدشَ الخدوشَ أنوشُ» (الميداني، ١٣٦٦هـ:١/ ٢١).

"الخدش": أثر، إشارة، علامة. "أنوش": هو ابن شيث بن آدم عليه‌السلام. يعني هذه هي المرة الأولى التي بدأ فيها أنوش في كتابة الخط واستخدمه في كتاباته.

إن أهمية العلم والتشجيع على تعلمه تتجلى في المثل التالي:

٢- «بلغَ في العلمِ اطواريهِ» (*المصدر نفسه*: ٩٩): أي تعلم اول العلم وآخره.

فكما تبين لنا هناك فائدة تاريخية تشير إلى بدايات نشأة الكتابة في التاريخ وفائدة ثقافية تنعكس من هذه الأمثال وهي التي تبين لنا مدى إهتمام اصحاب هذه الأمثال بالعلم ومدح من لديه إلمام بكل العلوم والفخر به.

٣. انعكاس العلوم في مجمع الأمثال

بعد الفحص والدراسة في كتاب مجمع الأمثال فيما يتعلق بما يمكن اعتباره علماً، صادفنا أمثالاً يمكن تقسيمها إلى قسمين:

٣-١. العلوم المتعلقة بظروف الحياة الاجتماعية والجغرافية

هنا نقوم بدراسة العلوم التي كانت لها علاقة وثيقة بالظروف الاجتماعية والجغرافية لأهل جزيرة العرب في العصر الجاهلي، بحيث كان إتقان هذه العلوم ضرورياً لمثل هذه الحياة. تعتبر علوم الأرصاد الجوية والفلك والإهتداء في الصحراء والأنساب من العلوم المهمة في العصر الجاهلي.

٣-٢. علم الإرصاد الجوية

إنَّ الحالات الجوية قد تهمُّ العرب كما نرى في العديد من الكتب العربية يشار إلى هذا الأمر:"إنَّ الإهتمام بقضية المياه ومحاولة الحفاظ عليها في العصر الجاهليّ جعلهم يهتمون كل الإهتمام بالمطروالغيوم وكل ما يخصها؛ومنها الرعود وهبوب الرياح" (حمودي القيسي، ١٩٧٠م: ٦٠)، فهذا الأمر كان لهم مهمّا جداً وسبب إهتمامهم إلى السماء:"هذا جعلهم ينظرون إلى السماء باستمرار ويبحثون عن النجوم التي كانوا يربطون وجودها بقدوم المطر أو عدم قدومه وفضلوا بعضها على البعض الآخر في هطول المطر" (*المصدر نفسه*: ٦١) واعتبروا انحدار نجم في الغرب وظهور نجم آخر في الشرق في نفس الوقت وعداً بالمطر وأيضاً اعتبروا هطول هذا المطر بسبب أفول نجوم كثريا ودبران وغيرهما. وهذا العلم كان يسمى "علم الأنواء" (*المصدر نفسه*: ٦١) ويشمل هذا العلم أيضاً كيفية هبوب الرياح والسحب والبرق والرعد وتأثيره على المطر وقد اكتسبوا هذا العلم بسبب الكثير من الخبرة (أنظر: آلوسي، د.ت: ٣/ ٣٥٨) لذلك، قاموا بقياس الطقس بطريقتين: أ) من خلال النجوم. ب) حالة الغيوم.

تشير الأمثال التالية بوضوح إلى هذا العلم ودور النجوم والغيوم والبرق والرعد في الأرصاد الجوية وهطول الأمطار:

١- «نوآن شالا مُحقبٌ وبارحٌ» (الميداني، ١٣٦٦هـ: ٢/ ٣٠٥).

«النوء»: غروب نجمة في الغرب عند الفجر وظهور الثانية في الشرق في نفس اللحظة. «الشول»: القيام،النهوض، الارتفاع. «البارح»: رياح الصيف الحارة (*المصدر نفسه*:٥). يعني هناك نجمتان إرتفعتا، أحداهما لا تمطر والأخرى تهب رياحاً ساخنةً.

٢- «مَشامُ مُربعٍ رعاهُ مُصيفٌ» (*المصدر نفسه*:٢/ ٣٠).

أي مكان البرق الذي يجده ويحدده صاحب الجمل الربيعي وصاحب الجمل الصيفي حظي به كمرعى.«المشام»: مكان ينظرون منه إلى البرق لتحديد مكان هطول الأمطار. "المربع": من ولدت إبله في فصل الربيع. «المصيّف»: من ولدت إبله في الصيف (*المصدر نفسه*:٣٠).

٣- «أرِنيها نمرة أرِكها مطرةً» (*المصدر نفسه*:١/ ٣٠٦).

أرني إيّها بشكل نمرٍ وسأريك إيّها ممطرةً، "هاء" في "أرِنيها" يرجع إلى السحابة التي تكون في التقدير. يشير هذا المثل إلى سحابة صغيرة بشكل النمر مع أجزاء متقاربة (*المصدر نفسه*:٣٠٦) ومثل هذه السحابة تعد بالمطر.

٤- «سحابة خالت وليس شائمٌ» (*المصدر نفسه*: ٣٥٩).

أي هناك سحابة جاهزة للمطر ولا يوجد من ينظر إلى البرق.

"أخالت السحابة": تم العثور على آثار لهطول الأمطار في السحابة. "الشائم": من ينظر إلى البرق ليرى أين يقع وأين يريد أن يمطر (*المصدر نفسه*:٣٥٩). الإلمام بعلم الأرصاد الجوية ومعرفته جعل منهم خبراء في هذا العلم بحيث يستطيعون يخبرون عن الحالة الجوية خلال الأيام المقبلة دون أن يخطئوا.

٣-٣. علم التنجيم

لطالما كان العرب على دراية بحالة الأجرام السماوية وخاصة النجوم وسعوا إلى فهمها أكثر من باقي الشعوب. كانوا مشغولين برصدها وحركاتها وطلوعها وأفولها. لذلك فهُم على دراية بهذه الأجرام السماوية وعلى علم بمعرفتها (أنظر: آلوسي، د. ت:٣/ ٢٢٣). يسمى هذا العلم "علم الفلك"؛ العلم الذي كانوا يدرسون بواسطته الأجرام السماوية (أنظر: طقوش، ٢٠٠٩م/ ٢٠٨)

وأيضا "كان العرب خاصة البدو منهم بحاجة ماسة إلى نبلاء هذا العلم لمعرفة وقت المطر والتنقل والإهتداء بالنجوم في الصحاري بالإضافة إلى ذلك، كانوا يعتقدون أن وجود هذه النجوم مرتبط بالرياح والبرد والأمراض المعدية" (*المصدر نفسه*:٢٠٨). فالنجوم كانت عندهم مهمّة وأساساً لأسلوب حياتهم وعلامة تدلُّ على الكثير من المظاهر الطبيعية، فنناقش هذا الأمر في ما يلي:

١- «أخلفك الوزنُ وسهلٌ لايرى» (الميداني، ١٣٦٦هـ: ١/ ٢٥٦).

أي لم يرتفع نجم الوزن ولم يظهر نجم سهيل أيضاً. "الوزن": هو نجم يرتفع من مكان قيام سهيل وما قبله وهو يشبه سهيل في نوره وبراقه والناس يخلطونه مع سهيل (*المصدر نفسه*:٢٥٦). وما قيل عن أسماء النجوم والتعرف على صفاتها من هذه الأمثال يدلُّ على معرفة النجوم والبراعة في هذا المجال عند العرب.

٢- «دونه النّجمُ» (*المصدر نفسه*: ٢٧٥).

أي من الأسهل الوصول إلى نجمة ثريا بدلاً من الوصول إليه وهذا المثل كناية عن الذي لم يظهر في انظار الناس ويكون مختفياً لفترةٍ طويلةٍ.

ملاحظة: "يجوز هنا أن يشير النجم إلى اسم الجنس أي النجمة، كما يجوز الإشارة إلى ذلك العلم الخاص إي ثريا" (*المصدر نفسه*:٢٧٥)، فالنجم كان أمام عيونهم دائماً و لايبعدون النظر عنه كي يترصدون به مايجري و مما يتعلق بحياتهم و عيشتهم البدوية.

٣- «أطولُ صحبةً من الفرقدين» (*المصدر نفسه*: ١/ ٤٥٣).

أي مصاحبته أطول من مصاحبة فرقدين.

«الفرقدان»: "هناك نجمان لا يبتعدان عن بعضهما البعض ويدوران في برج الجدي ويقال إنهما بالقرب من القطب ويقال أيضاً إنهما في الصور الفلكية التي تتعلق بدب الأصغر" (ابن منظور، د.ت، من ماده "فرقدان")، معرفة النجوم والأجرام السماوية والإطلاع عن حالاتها قد

انبعث من تأمل العرب ونظرهم إلى ما يجري في السماء دون الرحلة إلى الفضاء ومشاهدة الفلك من قريب وقاموا بتسمية النجوم والكناية عنها في ما يجري في الحياة.

٣-٤. الاهتداء في الصحاري

تم التنقل والإهتداء في الصحاري بطريقتين: ١- رصد النجوم ٢- معرفة التربة والآثار التي توجد عليها

كما ذكرنا من فوائد علم التنجيم للعرب البدو أن يجدوا طريقهم في الصحراء وفي هذا الصدد يطلق اسم الهادي الخبير بطرق الصحراء ومسالكها لمن كان على دراية كاملة بالطريق وكان يسمى هذا العلم "علم الإهتداء في البراري" (أنظر: آلوسي، د. ت:٣/ ٣٤٤)، فعدم معرفة هذا العلم ضرر كبير: "إذا لم يكن لدى أحد الإشراف على هذه المعرفة أو لم يعرف صاحبه أو قافلته الطريق، فإنه يهلك في الصحراء أو يضيّع طريقه وقد تم ذلك من خلال التعرُّف على نوع التربة وعلامات أخرى ومنها النجوم" (الحاج حسن، ١٤٢٦هـ: ٥٣)، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الأنعام: ٩٧)، وهذه الآية توضح هذا الأمر بشكل بارز، فمعرفتهم بهذا العلم مدهش: "كانوا يعرفون النجوم والمجرات جيداً ويعرفون أي النجوم يجب أن تقع على يمينهم أو يسارهم أو خلفهم" (الحاج حسن، ١٤٢٦هـ: ٥٤).

معظم سكان جزيرة العرب الذين كانت أراضيهم بالقرب من الطرق التجارية الرئيسية إما يشتغلون في التجارة أو يعملون كوسطاء ومرشدين للتجار (أنظر: الأفغاني، ١٣٩٤هـ: ١٧)، هنا القصد من المرشد للتجار هو ذو الخبرة في الإهتداء في الصحاري، "لم يكن الرصد من خلال مراقبة النجوم فحسب، بل كان يتم أيضاً في بعض الأحيان وفقاً لآثار الأقدام المتروكة على الأرض؛ أي التدقيق والتركيز في الآثار التي خلفتها باطن القدمين والاهتمام بالتربة ورائحتها والخصائص الطبيعية للمناطق المختلفة وأحياناً لعبت بعض الحيوانات مثل الخيول وغيرها من الحيوانات دوراً في ذلك. أيضاً من خلال هذه المهارة، يمكنهم الوصول إلى المياه الجوفية وقياس عمق المياه" (فهد، د.ت: ٢٨٢).

الأمثال التالية هي نماذج جيدة تدل على هذه المعرفة:

١- «قتل أرضا عالمها» (الميداني، ١٣٦٦هـ:٢/ ٥٤).

٢- «قتلت ارض جاهلها» (*المصدر نفسه*:٥٤).

المثل الأول يدل على أنّ من كان على دراية بالطريق قد روضه والمثل الثاني يشير إلى من لم يعرف الطريق والعقبى التي تنتظره، أي الشخص الذي لا يعرف الأرض سيخضع لها وينقهر بواسطها. فعل "قتل" في هذين المثلين يعني في الأصل "الترويض" أي من يكون بمعرفة كاملة عن أرض يسير في الطريق ويروّضها ويتغلب عليها بعلمه والمثل الثاني له معناه المعاكس وهو في الواقع "القتل" في هذا المثل بمعنى التدمير.

٣- «الفرارُ بقرابٍ أكيسُ» (*المصدر نفسه: ٢٢*).

أي من الأفضل الهروب بالسيف. يعبر هذا المثل عن مستوى الدقة ونبل التوجيه وذكر هذا المثل عن "جابر بن عمرو المازني"، فهو بالإضافة إلى كونه عرافاً فقد كان يدرك آثار الأقدام جيداً. في يوم من الأيام كان يسير على طريق عندما رأى آثار أقدام رجلين، فقال إنه يرى آثار أقدام رجلين عطشان جداً وقويان في النهب، لذا فمن الأنسب أن يُهرب بغمد السيف، فلذلك، غير طريقه (أنظر: *المصدر نفسه:٢٢*).

٣-٥. علم الأنساب

كان "علم الأنساب" علماً يُعرف من خلاله أصل الناس ونسبهم: "كان عرب الجاهليين مهتمين جداً بمعرفة نسبهم والحفاظ عليه؛ لأنَّ هذا كان أحد أسباب النصر والوحدة وكانت هناك دائماً قبائل متفرقة تحتاج إلى حلفاء لمواجهة العدو أثناء الحرب ومن سمات هؤلاء الحلفاء انتمائهم النسبي، فكلما زاد عدد أفراد القبيلة زادت قوتهم وإمكانية انتصارهم" (أنظر: آلوسي، د.ت:٣/ ١٨٢). كان لعلماء الأنساب موقع وسلطة بين الناس، من أشهر علماء الأنساب "دغفل بن حنظلة سدوسي" من بني شيبان (الحاج حسن، ١٤٢٦هـ: ٥٨)، بالإضافة إلى الإشارة إلى هذا العلم، قد ورد ذكر اثنين من أشهر علماء الأنساب في "مجمع الأمثال":

١- «أنسب من دغفل» (الميداني، ١٣٦٦ هـ: ٢/ ٣٠٨).

كان من قبيلة بني زاهد بن ثعلبة بن العقبة وأعلم زمانه بعلم الأنساب (أنظر: آلوسي، د.ت، ٣/ ١٩٨). ذكر اسماء أمهر النسـابين في الأمثال تعبير عن مكانتهم الراقية عند العرب و "دغفل" من ابرز هؤلاء.

٢- «أنسب من ابن لسان الحمرة» (*المصدر نفسه*: ٣٠٩).

هو من بني تيم اللات بن ثعلبة ومن علماء زمانه، اسمه ورقاء بن أشعر وكنيته "أبو كلاب". صاحب مجمع الأمثال يعتبره أكثر الناس معرفة بالأنساب وله مكانة عالية بين العرب. الإلمام بعلم الأنساب هو ما يجعل هؤلاء الذين تم ذكرهم في الأمثال والحكم ذوو مكانة بالغة عند العرب لأن -كما أشرنا- العرب كانوا يهتمون اهتماماً بالغاً بالأصل والنسب والقبائل ومدى عراقتها وشهرتها وسموا هذه المعرفة علماً؛لأنَّها تحتاج إلى دراية وذكاء بالغ لم يرى عند كل احد.

٤. علوم أخرى

بصرف النظر عن العلوم التي تم التحقيق فيها والتي كان أبرزما يميزها هو علاقتها الوثيقة بالحياة الاجتماعيّة والظروف الجغرافيّة لجزيرة العرب فهناك علوم أخرى يمكن ملاحظتها والتأمل فيها في مجمع الأمثال وأعظم ما يميز هذه العلوم هو انسـجامها مع علوم العصـر الجديد وأحياناً على الرغم من افتقارها إلى الأسس العلميّة والنظريّة فإن لديها نتائج دقيقة وصحيحة تم إثباتها في العصر الجديد لذلك يمكن مقارنتها بعلوم عصر التقدم العلمي وبياناته.

١-٤. الطب

معرفة الطب كانت في الجاهلية بسيطة جداً بسبب حياتهم البسيطة والمجتمع القبلي الذي كانوا يعيشونه؛ "لقد تعلموا أيضاً مهارة الطب في شكل تجريبي من كبار القبيلة وشيوخها من جيل إلى جيل والتي كانت تتم عن طريق العلاج بالأعشاب أو كوي الجرح، كما تم العثورعلى أطباء مهرة من بينهم." (آلوسي، د. ت:٣/ ٣٢٧). فهناك مصطلحات واطباء مشهورون وعلم كانوا يمارسونه في هذا المجال:

أ. المفاهيم والمصطلحات

في الأمثال العربية القديمة نجد مصطلحات لها نوع من النظرة التخصصية وشبه العلمية لأجزاء جسم الإنسان وكان هذا في فترة لم يكن لدى الناس فيها إمكانية الوصول إلى الأجهزة الطبية المتطورة لتشريح وفحص جسم الإنسان. وتعبير هذه المصطلحات بلغة الناس العاديين أمر مثير للدهشة:

١- «إنّه لَرابط الجأش على الأغباش» (الميداني، ١٣٦٦هـ :١: ٥٦).

أي إنه لا يخاف من وقت الشفق."الجأش": نقطة في القلب يشعر فيها الإنسان بالخوف عند الصدمة والخوف "رباط الجأش": شجاع. "الأغباش": جمع الغبش يعني الشفق (*المصدر نفسه:* ٥٦).

٢- «تأبى له ذلك بنات ألبُبى» (*المصدر نفسه:* ١٤٠).

أي صميم قلبي لايدعني أن ادعو عليه."بنات ألبُب": "هناك عروق في قلب الإنسان يُعتقد أنها مركز الرحمة والشفقة في الوجود البشري" (ابن منظور، د.ت، من ماده"لُبب"). روي هذا المثل من قبل امرأة عجوز سُئلت عن سوء سلوك ولدها وأجابت على الجملة هذه التي أصبحت مثلاً بعد ذلك (أنظر: الميداني، ١٣٦٦هـ: ١/١٤٠). هذه المصطلحات طبيّة، معرفة قلب الإنسان و إجزاءه التي يتكون منها خاصة عروقه الداخليّة، أمر شائع بين العرب و قد انعكس في أمثالهم كما نرى.

ب. الأطباء المشهورون

من بين أشهر الأطباء العرب، فقط شخص واحد أصبح مثلاً في الطب وهو الذي سنتطرق ذكره في المثل أدناه:

١- «أطبُّ من إبن حذيمٍ» (*المصدر نفسه*: ٢/ ٤٥٦).

كان "ابن حذيم" من قبيلة بني تميم وأصبح مثلاً في الطب (الحاج حسن، ١٤٢٦هـ: ٤٤). فهذا الطبيب كان مشهوراً بسبب مهارته في الطب في الجزيرة العربيّة.

٤-٢. علم الوراثة

في مجال علم الوراثة والموضوعات المتعلقة به تم عمل العديد من النظريات العلمية والبحثية في العصر الجديد وعرضت نتائجها العلمية في الكتب والمجلات والندوات العلمية وكان يُعتقد دائماً أن هذه العلوم قد ولدت في العصر الجديد وتطورت فيه ولكن ثمة أمثال للعرب القدامى وحكمهم بالتعامل مع هذه العلوم، قد نقضت مثل هذه المعتقدات والمقولات: من النقاشات المهمة في علم الوراثة في العصر الجديد إثبات العواقب غير الجيدة التي تنجم عن زواج الأقارب، هذا النقاش قد دار في الماضي البعيد أيضاً وبين الناس الذين يعيشون بعيداً عن الفكر العلمي وحتى التعاليم الدينية؛ "لقد كان جزءً من المعتقدات الشعبية في العصر الجاهلي بأن اختيار الزوجة والزوج والزواج يتم داخل القبيلة وبشكل نسبي وكذلك خارج القبيلة ولكن على الرغم من ذلك كان الزواج غير النسبي مفضلاً عندهم؛ لأنهم كانوا يعتبرون الطفل الذي يولد من زواج النسبي القريب ضعيفاً ونحيفاً" (الحوفي، د. ت: ١٦٠) أبرز تعبير عن هذا الامر هوالمثل أدناه الذي يبين لنا مدى وعيهم بزواج الأقارب ونتائجه المضرة:

١- «النّزائع لا القرائب» (الميدانى، ١٣٦٦هـ: ٢/ ٣٠٨).

أي تزوج امرأة غريبة وليس امرأة من عشيرتك وقبيلتك.

حسب التقدير في الكلام:«تزوجوا النزائع ولاتتزوّجوا القرائب» (*المصدر نفسه*:٣٠٨). يشير المثل أدناه إلى دور الوراثة في نقل السمات والخصائص والحالات في الآباء إلى أبنائهم والأجيال اللاحقة والتي تعتبر أحد الفروع الفرعية لعلم الوراثة:

٢- «لايلد الوقبان إلّا وقباً» (*المصدر نفسه*: ١٩٠).

«الوقب»: الأحمق. فهذا المثل أيضاً يؤكد على أثر الوراثة في صفات الأولاد النفسيّة التي تنتقل من الوالدين إلى اولادهم و لافرق بأن تكون سيئة أم حميدة.

٤-٣. علم التغذية

هناك دراسات علمية جديدة في مجال التغذية مع تقدم العلم وبعد العديد من الأبحاث، تزود العالم بنظريات جديدة في مجال التغذية السليمة ونفس هذه النظريات قد أثبتت في الحكمة العربية القديمة كما يلي:

أ. الإفراط في الأكل وآثاره الضارة

الآثار الضارة التي تظهر بعد الإفراط في تناول الطعام تعرض صحة جسم الإنسان للخطر. في ما يلي، سوف نذكرالحكم التي تعبر عن الآثار والعواقب غير الجيدة للإفراط في تناول الطعام:

١- «نِعم الدواءُ الأزمُ» (الميداني، ١٣٦٦هـ :٢/ ٢٠٤).

"الازم": الامتناع عن تناول الطعام بشكل حمية غذائية.

ومفهوم هذه الحكمة ومحتواها هو التوكيد على تشجيع الإمساك عن الطعام والإمتناع عن الإفراط في الأكل واعتبارها دواء جيداً لعلاج الجسد بعد الإفراط في الأكل أو المرض.

٢- «أقلل طعامك تحمد منامك» (*المصدر نفسه*: ٥٣).

يشير المثل أعلاه إلى النوم الجيد الذي يحصل بسبب قلة تناول الطعام وعدم الإفراط فيه فإن تقليل كمية الطعام المستهلكة مفيد ليس فقط لراحة الجسم وصحته بل لراحة الروح أيضاً.

٣- «البطنة تأفنُ الفطنة» (*المصدر نفسه*:١/ ١١٢).

من عادات الأكل عند العرب في العصر الجاهلي هو تناول كميات أقل من الطعام؛ لأنهم يعتقدون أن الإفراط في تناول الطعام يقضي على الفطنة والذكاء كما ذُكر في المثل أعلاه.

ب. الطّريقة الصحيحة للشرب

لشرب الماء بشكل صحيح توجد آداب خاصة: "من أسوأ مشاكل شرب الماء، انسداد قناة الشرب والاختناق بالماء بسبب كمية المياه الكبيرة التي تدخل هذه القناة، لذلك إذا تنفس الشخص قليلاً ثم شرب القليل من الماء فسيكون في مأمن من مثل هذا الأمر" (آلوسي، د. ت: ١/ ٣٨٩)، أبرز ما ورد في هذا الصدد هو:

١- «الجرعُ أروى والرّشيفُ أنقعُ» (الميداني، ١٣٦٦هـ: ١/ ١٧٥).

أي إن الرشف يروي العطش بسرعة، لكن الامتصاص يروي العطش وروي العطش عن طريق إمتصاص الماء يدوم وقتاً أطول وهذا ما يؤكد عليه الدين الإسلامي أيضا كما نرى في أحاديث النبي صل الله عليه وآله وسلم: "مصوا الماء مصاً ولاتعبوه عباً فإنه منه يكون الكباد"

(المجلسي، ١٤٠٣هـ:٦٣/ ٤٧٤). هذا المثل قد ورد في النهي عن شرب الماء بكثرة على دفعة واحدة دون التنفس أثناءه والحثُّ على التأني في شربه للتجنب عن الأضرار الجسمية التي يسببها التسرع في شرب الماء.

ج. المضغ ودوره في التغذية

توصل علم التغذية في العصر الجديد إلى نتيجة وهي أن مضغ الطعام جيداً وإطالة أمده يفيد سهولة الهضم ونتيجة لذلك فإنه يجلب الصحة للمعدة وهذا هو الموضوع الذي تشير إليه الحكمة التالية:

١- «إذا كويتَ فانضج وإذا مضغتَ فادقق»(*المصدر نفسه*: ٥٢).

أي عندما تقوم بكويه إكويه بشكل جيد وعندما تمضغه فاجعله ناعماً ودقيقاً.

٤-٤. علم الفيزياء

في الأمثال العربية القديمة يمكنك رؤية الأمثال التي تعبرعن المفاهيم والمصطلحات وكذلك النظريات العلمية في مجال الفيزياء وأيضاً تدل على ألفة ونبل هذه المفاهيم من قبل الأشخاص الذين عبّروا عن هذه الأمثال والحكم؛ أناس معظمهم من عامة الشعب وربما من البدو ولكن ذوو الخبرة البالغة التي تنشأ من تأملهم ودقتهم في ما يحيطهم وعلمهم السطحي في الظاهر ولكن العميق في الباطن:

يعد استخراج المعادن من المهن التي كان يقوم بها عرب الجاهليين وعرفت الجزيرة العربية كمصدر غني للمعادن المختلفة وخاصة الذهب والفضة، (أنظر: طقوش، ٢٠٠٩: ٥٩) لذلك كانوا على دراية جيدة بهذه المعادن وخصائص مظهرها وذكروا أسمائها في الأمثال وتحدثوا عن خصائصها الفيزيائية الخاصة بما في ذلك كثافتها:

١- «أثقل من الزّواووق» (الميداني، ١٣٦٦هـ:١: ١٦٤).

"الزّواووق":هي كلمة تشير إلى الزئبق في لهجة أهل المدينة (*المصدر نفسه*:١٦٤).

٢- «أثقل من الرصاص» (*المصدر نفسه*: ١٦٥).

٣- «أثقل من النُّضار» (*المصدر نفسه:* ١٦٥).

"النُّضار": إنه أحد أسماء الذهب (*المصدر نفسه:* ١٦٥).

يعد معدل احتراق القطن والزيت في النار من الموضوعات التي يتم فحصها في مختبرات الفيزياء ويتم قياسها مقارنة بالمواد القابلة للإشتعال الأخرى وقد أُكد في المثل التالي مدى هذه القوة ومعدل الاشتعال المرتفع في هذا التركيب:

٤- «نفطٌ وقطنٌ أسرعُ احتراقاً» (*المصدر نفسه*، ١٣٦٦هـ: ٢/ ٣٠٧).

٤-٥. طب البيطرية

من أهم المعارف الطبية للعرب في الجاهلية إلمامهم بالطب البيطري، لا سيّما ما يتعلق بعلاج الخيول والإبل، كما كانوا على دراية بعيوب هذه الحيوانات وأمراضها كالجرب وطرق علاجه (أنظر: ضيف، د. ت: ٨٤)، إضافة إلى ما قيل كان الطب البيطري من الوظائف المشهورة بين العرب في تلك الفترة؛ "هم استخدموا الأدوية والكوي لعلاج الحيوانات كما استخدموا بعض الأدوات لهذا الغرض، من بينها أداة تسمى "المبزغ" التي كانت تشبه عصا الحجامة" (علي،جواد، ١٩٩٣م:٧/ ٥٨٧)، يشيرالمثلان التاليان إلى الأمراض الشائعة بين الإبل ومعرفة عرب العصر الجاهلي بها؛ الجرب ونوع من أمراض القلب:

١- «أعدى من الجرب» (الميداني، ١٣٦٦هـ:١/ ٥٠٧).

٢- «ما به قلبةٌ» (*المصدر نفسه*: ٢/ ٢٢٥).

مفردة "القلبة" مشتقة من كلمة "القُلاب" وهي الآلام التي يعاني منها الجمل وقد وصفها صاحب "مجمع الأمثال"حسب الأصمعي بأنّها من الأمراض القلبيّة التي ترتبط بالجمل وتقتل الجمل على الفور(*المصدر نفسه:*٢٢٥).

٣- «عنزٌ بها كلُّ داءٍ» (*المصدر نفسه*:١/ ٤٧٤).

أي هو كالعنز التي اجتمعت فيها كل الآلام. قال صاحب الأمثال عن هذا المثل أن العنز كانت بها تسعة وتسعون مرضاً وأنّ الراعي السيئ زود عددها إلى مائة.

من طرق علاج الإبل كويها ويتم ذلك بإستخدام أداة حديدية توضع على النار:

٤- «يُكوَى البَعيرُ من يسيرِ الداءِ» (*المصدر نفسه*: ٢/ ٣٨٩).

كما يشير المثل كانت الإبل تكوى لأيسر داء كي تعالج بهذه الطريقة. كما نرى هناك المام من جانب العرب بالنسبة إلى علم البيطرية وصح إنها تنشأ من تجاربهم ولكن اجعلتهم ماهرين، اصحاب خبرة وعلم حول هذا الأمر بحيث يستطيعوا أن يتفقوا على كل صاحب علم في هذا المجال في العصر الجديد لأن انمزجت في وجودهم التجربة والمهارة والعلم.

٦-٤. علم النفس

علم النفس هو علم دراسة الحالات العقليّة والنفسيّة للإنسان، ويُدرّس في هذا العصر في الجامعات والمعاهد وفروع واتجاهات مختلفة وأيضاً يُولى الإهتمام به في الأوساط العلمية والدوليّة بحيث يستقبل العديد من المقالات والنظريات الجديدة يومياً وبإمكاننا أن نسميه علم العلوم الإنسانيّة البارز لدى العصر الجديد. وأمّا سبب التعامل مع هذا العلم في هذا البحث وبين الأمثال والحكم العربية القديمة هو أنّ العرب البدو أيضاً لديهم مهارات في مجال فحص الحالات العقليّة والنفسيّة للإنسان والمخلوقات الأخرى من خلال التأني والتدقيق في الشكل والمظهر والأفعال وردود الأفعال أو نرى بأنّ كانت لديهم أفكار وآراء يؤكدها علماء النفس دائماً في العصر الجديد.

أ. آراء في علم النفس

لدى علماء النفس دائماً نظريات وحلول في مجال الحالات العقليّة للبشر؛ تشكل هذه النظريات والحلول أساس علم النفس وقد تبلورت بعد العديد من الأبحاث في هذا العصر والتي يمكن العثور عليها في الأمثال والحكم العربية القديمة:

١- «أكذب النفس إذا حدَّثتَها» (*المصدر نفسه*: ٨٥).

أكذب على نفسك يعني أخبر نفسك بأنك ستفوز مثلاً؛ لأنّه إذا كان بخلاف ذلك فسوف تمنعك النفس من الفوز. يوجه هذا المثل الشخص إلى نوع من خداع الذات وخداع العقل من

خلال الإيحاء بلذات في اتجاه إيجابي لزيادة الثقة بالنفس، نتيجة لذلك وهذه إحدى حيل علم النفس للحصول على نتيجة مرضية و هذا الأمر يسبب الشجاعة؛ أي عدم الخوف في خوض كل أمر و لو كان مستحيلاً عند الجميع.

٢- «إذا أخذت عملاً فقع فيه فإنّما خيبته توقيه» (*المصدر نفسه*، ١/ ٥٤).

أي عندما تبدأ عملاً ما، أدخل نفسك فيه بقوة؛ لأن الخوف منه يؤدي إلى الفشل في نهاية الأمر. يهدف هذا المثل إلى رفع جهد وإرادة الإنسان وعدم الاستسلام في مواجهة مشاكل الحياة وإخفاقاتها وأنه في بداية الطريق لا ينبغي أن يتراجع خوفاً من النتيجة وبتعبير آخرلا ينبغي أن يخسر قبل المكافحة. كل هذه المفاهيم توجد أيضاً في علم النفس الحديث.

٣- «أذكر غائباً يقترب» (*المصدر نفسه:* ٢٩١).

من المفاهيم التي نوقشت في علم النفس وكتبت الكثير من الكتب عنها من قبل علماء النفس وهي المبدأ الذي يلتزم به دائماً مثل القانون ولهذا السبب يطلق عليه "قانون الجذب". يعتقد العلماء أن سبب ذلك يرجع إلى الترددات الفكرية التي يتم إنشاءها بين شخصين. المثل المذكور اعلاه يعبر عن هذا.

٤- «حبُّك الشيء يعم ويصم» (*المصدر نفسه*: ٢٠٥).

٥- «حَسَنُ في كلّ عينٍ ما تودّ» (*المصدر نفسه*:٢٠٥).

من العادات النفسية التي تنشأ في دماغ الإنسان إفراز هرمون يحدث نتيجة لحب الشخص الآخر وتجاهله بعيوب هذا الشخص بل رؤية تلك العيوب بأنها جميلة وليست بعيبٍ والمثلان المذكوران يؤييدان هذا الأمر بشكلٍ بارزٍ.

ب. موضوع في علم النفس

أحيانًا يلوم الناس الآخرين ويميلون إلى عزو ما يحدث بداخلهم إلى الآخرين أو إلى البيئة وهذا المفهوم يسمى"الإسقاط النفسي" أو"الإسقاط الخارجي" وهو أحد المصطلحات والمفاهيم الجديدة لعلم النفس والتي تم ذكرها لأول مرة في أعمال "سيغموند فرويد"، عالم النفس والطبيب

النفسي النمساوي الشهير (أنظر: كتابي، ١٣٨٢هـ: ٣٨). هذا الموضوع الجديد لعلم النفس له المعنى التالي: "الإسقاط ينسب عيوب المرء وأوجه القصور والعيوب والدوافع والرغبات غير المرغوب فيها للآخرين من أجل تجنب الشعور بالدونية أو الفشل أو التعاسة أو الذنب" (*المصدر نفسه*: ٣٩). هناك أمثال في مجمع الأمثال توضح هذا المفهوم جيداً:

١- «رمتنى بدائها وانسلَّت» (الميداني،١٣٦٦هـ:١/ ٢٩٨).

"إنسلّت":هربت.مثل قد قالته إحدى الضرّات لضرتها عندما نسبتها بعيبها. يُستخدم هذا المثل عندما يلوم الانسان شخصاً آخر بعيب يوجد في نفسه هو (*المصدر نفسه*:٢٩٨).

٢- «بيتي يبخل لا أنا» (*المصدر نفسه*: ٩٧).

سألوا امرأة عن شيء لا تجده معها، عندما قالت: ليس لدي، فقالوا لها: أنتِ بخيلة، فنطقت بالعبارة المذكورة التي تحولت إلى مثل (*المصدر نفسه*:٩٧)، في مثل هذه الحالة، تعبر هذه الجملة في الواقع عن إسقاط الخطأ أو الصفة أو الحالة ونقله بعيداً عن الذات وإسناده إلى البيئة المحيطة.

ج. الظاهر مرآة للباطن

من أهداف علم النفس فحص الحالات الداخلية للإنسان وفقاً لحالاته الخارجية وأفعاله وردود أفعاله وهذا ما يمكن رؤيته في بعض الأمثال:

١- «ربّ عين أنمّ من لسان» (*المصدر نفسه*: ٣٢٦).

٢- «شاهد البغض اللحظ» (*المصدر نفسه*: ٣٧٥).

في هذان المثلان، يُنظر إلى طريقة ونوع نظرة الشخص على أنها أكثر مظاهره وخصائصه وضوحاً، والتي يمكن أن تعبر جيداً عن ذاته الداخلية، فنرى فيها: كلام العيون بدل اللسان وإظهار الغضب بواسطة النظر.

٥. النتائج

بعد دراسة الأمثال والحكم وتحليلها في "مجمع الأمثال" وطرح الأسئلة الرئيسية لهذا البحث في مجال مكانة العلوم، توصلنا إلى النتائج التاليّة:

١- قد عثرنا على أمثال وحكم في مجمع الأمثال تحتوي تجارب ومهارات خاصة وتعبّر عن معرفة ودراية بالنسبة للأمور التي يهتمون بها العرب وطبعاً هذه التجارب امتزجت شيئا فشيئا مع المهارة والمعرفة وأصبحت علماً ومن أصبح ذا مهارة في هذا العلم سمي عالماً في هذا المجال، فهناك علوم على الرغم من عدم وجود أساس علمي لها وعلى مصدر الخبرة فقط، فهي تساوي علوم العصر الجديد أو حتى تنافسها فإن إتقان الناس ونبلهم على هذه العلوم أمر مذهل خاصة في الماضي البعيد. كان إتقان بعض العلوم ضرورياً للحياة الاجتماعيّة للناس وبيئتهم الخاصة كما توجد علوم لاتتأثر بالبيئة المحيطة ولا تتطلبها وتساوي علوم عصر التكنولوجيا والتقدم العلمي.

٢- اهتم العرب بتجاربهم وعلومهم الخاصة وبالعلماء الذين برزوا في هذا المجال كما كانوا يقدرون ويحترمون ويفخرون بمن يكون صاحب خبرة ومهارة في علم ما وهذا ما تبين لنا في الأمثال والحكم التي تناولنا مناقشتها وهي تعبر عن مدى اهميتهم بالكتابة والقراءة كما هناك أمثال تشير إلى أول من بدأ الكتابة وأيضاً مدح من يسيطر على كل العلوم والإشادة به. فهناك أيضاً انعكست العلوم المختلفة المتداولة بين العرب والتي وجدناها وناقشناها في مجمع الأمثال وهذا الانعكاس يبين لنا مدى اهمية هذه العلوم عندهم لأنهم لم يذكروا أمراً في أمثالهم الشعبية إلا وأن هذا الأمر يحتل مكانة خاصة وبالغة عندهم.

٣- الذي وجدناه في مجمع الأمثال هو عبارة عن سلسلة علوم لها علاقة لاتنفصم بالظروف الحياتية الاجتماعية والثقافية والجغرافية للبيئة المعيشية لمن ينشرون هذه العلوم في صورة أمثال وحكم. وقد نشأ هذا النوع من الأمثال إجابة لتطلبات المجتمع العربى وخاصة جزيرة العرب التي كانت مهدنا لإنشاءها وذلك في العصر الجاهلي وما بعده، فنرى تأثير البيئة والمجتمع وانعكاسهما في الأمثال المذكورة بارزاً فيها فلذا خصصنا جزء من هذا المقال بمناقشة هذا النوع من الأمثال بما فيها الأرصاد الجوية وعلم الفلك والاهتداء في الصحراء وعلم الأنساب.

٤- هناك الكثير من العلوم التي كانت متداولة في العصور الماضية والتي أنشأت على أساس التجربة والمهارة والخبرة والمعرفة دون أن تكون لها جذوراً علمية بارزة أو ينتبهون إلى كيفية وأساس ايجادها من الجانب العلمي أو المنطقي عند من كان لديه إلماماً كاملاً بها ونفس هذه العلوم قد نوقشت وأثبتت في العصر الجديد ولدى العلماء في المحافل العلمية أو في المختبرات العليمة ونشرت نتائجها من خلال العديد من المقالات وفي الكتب.

٥- كما أشار صاحب مجمع الأمثال أنَّ الكثير من الأمثال والحكم المذكورة في هذا الكتاب نشأت في العصر الجاهلي وعند سكان جزيرة العرب لهذا عكست ثقافتهم وحياتهم الاجتماعية وكل ما يتعلق بهم وبعد مناقشة هذه الأمثال والحكم تبين لنا أن لا يمكن تسمية عصر ما قبل الإسلام في جزيرة العرب بعصر الجاهلية لقلة العلم والمعرفة ولا يمكن اعتباره فترة سوداء ومظلمة بعيدة عن المعرفة ومن الأمثلة الواضحة على هذا الإدعاء وجود الأمثال التي تم التعبيرعنها من قلب المجتمع ومن اللغة الشعبيّة والتي تم تحليلها في هذا البحث.

المصادر و المراجع

الكتب:

الف) المصادر العربية:

- القرآن الكريم
- آلوسى، محمود شكرى. (د.ت). ***بلوغ الارب في معرفة احوال العرب*** *(ج١ -٣)*؛ بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين. (د.ت). ***لسان العرب***؛ بيروت: دار صادر.
- أبوعلى، محمد توفيق، ***الامثال العربيّة و العصر الجاهلي***، الطبعة الاولى، بيروت- لبنان، دار النفائس،١٤٠٢ق
- الأفغانى، سعيد. (١٣٩٤هـ).أ ***سواق العرب في الجاهليّة والإسلام***؛ الطبعة الثانية. بيروت: دار الفكر.
- بديع يعقوب، إميل. (١٤١٥هـ). ***موسوعة أمثال العرب***، الطبعة الأولى، ج١، بيروت: دارالجيل.

- البلاذري، أحمدبن يحيى. (١٣١٩هـ). ***فتوح البلدان***؛ القاهرة، مطبعة الموسوعات.

- الحاج حسن، حسين. (١٤٢٦هـ). ***حضارة العرب في العصر الجاهلي***؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

- حمودى القيسى، نورى. (١٩٧٠م). ***الطبيعة فى الشعر الجاهلى***، د.م: عالم الكتب مكتبة النهضة العربية.

- الحوفي، أحمد محمد. (د.ت). ***المرأة في الشعر الجاهلي***؛ الطبعة الثانية، د.م: دار الفكر العربى.

- ضيف، شوقى. (د.ت). ***تاريخ الادب العربى: العصر الجاهلى***؛ بيروت: دار المعارف.

- طقوش، محمد سهيل. (٢٠٠٩م). ***تاريخ العرب قبل الاسلام***؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار النفائس.

- عابدين،عبدالمجيد، ***الامثال في النثر العربى القديم مع مقارنتها بنظائرها فى الآداب السامية الآخرى***، الطبعة الاولى، مصر، دار مصر للطباعة. د.ت

- على، جواد. (١٩٩٣م). ***المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام(ج١-٨)***؛ بغداد: جامعة بغداد.

- فهد، توفيق.(د.ت). ***الكهانة العربيّة قبل الإسلام***؛ ترجمة حسن عودة، زياد منى. بيروت: د.ن.

- المبرد، أبوالعباس محمد. (١٣٥٥هـ). ***الكامل فى اللغة و الأدب (ج١)***؛ القاهرة، مطبعة مصطفى.

- المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣هـ). ***بحار الأنوار***؛ ج٦٣، الطبعة الثالثة، د.م،: د.ن.

- الميدانى، أبوالفضل أحمد بن محمد. (١٣٦٦هـ). ***مجمع‌الأمثال***؛ مشهد: آستانة الرضوية المفدسة.

ب) المصادر الفارسية:

- جى، گريس ويليام. (١٣٦٧هـ). ***ادبيات و بازتاب آن***؛ ترجمة بهروز غرب دفترى، د.م: انتشارات نيما.

- فردرو، محسن و الآخرون. (١٣٨٠هـ). ***جامعه و فرهنگ(ج١)***؛ تهران: انتشارات آرون.

ج) المجلات:

- كتابى، احمد (١٣٨٢هـ). «مفهوم فرافكنى در انديشه‌هاى مولوى»: ***المجلة العلميّة- البحثيّة لكليّة الآداب و العلوم الإنسانيّة في جامعة إصفهان***، الفصل الثاني، العدد ٣٤ و ٣٥، صص٦٨-٣٧.